

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

أسئلة واستفسارات علماء الدين الإسلامي
وإجابات عنها

د. أحمد رجاء عبد الحميد رجب

أستاذ الصحة الإنجابية
لمركز الدولي الإسلامي
للدراسات والبحوث السكانية

أ.د. جمال أبو السرور

أستاذ أمراض النساء والتوليد
ومدير المركز الدولي الإسلامي
للدراسات والبحوث السكانية

٢٠٠٥

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

مقدمة

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا محمد - ﷺ - ، وآله وصحبه
أجمعين...وبعد:

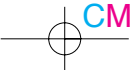
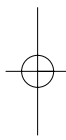
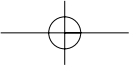
فإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا وعنوانه: «نحو القضاء على عادة ختان الإناث» أسئلة
واستفسارات علماء الدين والأطباء، وإجابات عنها، والذي قام بإعداده المركز الدولي
الإسلامي بجامعة الأزهر الشريف، يضم بين دفتيه معلومات علمية قيمة عن موضوع ختان
الإناث، حيث أدلى كل عالم برأيه وعلمه مؤيداً هذا الرأي بالأدلة والبراهين.

هذا وقد شغلت مسألة ختان الإناث كثيراً من الأمم والشعوب في العالم، حيث ثبت ضرر إزالة
هذا الجزء الذي له أهمية كبيرة في الحياة الزوجية والأسرية والنفسية للمرأة والرجل، مما دعا
العلماء والأطباء ورجال الدين أن يقدموا الجواب الشافي لكل الأسئلة والاستفسارات التي
شغلت أذهان الناس من واقع ما ورد بشأن هذه العادة التي هي ليست عبادة، وإن هذا الختان
ليس له أي سند شرعي، وكل ما روي عن السنة فيه ضعيف، ولم يقل به العلماء، وأنكره
جميع المحققين لها، وأن الكلمة الأولى في هذا الأمر هي للطب والمتخصصين، فضلاً عن
توضيح آثارها الجانبية الضارة للفتاة التي ستصبح زوجة مستقبلاً، فجاءت هذه الردود
الواضحة والهادئة والمنطقية شافية لكل ذلك.

ندعو الله أن تعم الفائدة بهذا الكتاب في مجتمعنا الإنساني، والله الموفق والهادي إلي الصواب
إنه نعم المولى ونعم النصير.

شيخ الأزهر الشريف
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي

مهنته دل



نحو القضاء على عادة ختان الإناث

تمهيد

إن موضوع عادة ختان الإناث شابه كثير من المفاهيم الخاطئة والآراء الغير صحيحة، وأثار كثير من التساؤلات في أذهان الجمهور الذي توجه بالتالي إلى علماء الدين بتساؤلاتهم واستفساراتهم مما أثار بالتالي تساؤلات واستفهامات بين علماء الدين.

وإننا نتقدم بكل الإجلال والتقدير لعلمائنا السابقين والمعاصرين الذين تصدوا بكل حزم للقضايا الفقهية، مسلحين بالعلم والفهم الصحيح للنصوص، ومع احترامنا لآراءهم وأحكامهم فإننا نقدر أن بعض هذه الأحكام بنيت على المعلومات الطبية التي توافرت لديهم في وقتهم، والتي تم تصحيحها على مر السنين، ولذلك برزت الحاجة إلى رؤية صحيحة عن الموضوع مبنية على معلومات طبية صحيحة.

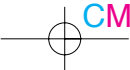
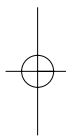
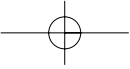
وقد تم إعداد الكتاب بناء على دراسة نوعية متعمقة أجريت مع علماء كل من محافظات الشرقية وبنى سويف وأسيوط والقاهرة، عن طريق استبيان يملاً ذاتياً وزع على مجموعة من علماء الأزهر في المحافظات المختارة بالإضافة إلى إجراء مجموعات مناقشة بؤرية متعمقة مع مجموعات من العلماء من كل من وزارة الأوقاف والأزهر، وقد تم جمع تساؤلاتهم وتم تصنيفها وتبويبها وترتيبها والإجابة عنها بواسطة اثنين من الخبراء الدوليين في العالم الإسلامي في هذا المجال ثم تم إرسال هذه الإجابات إلى مجموعة مختارة من العلماء لمراجعتها والتعليق عليها.

وهذا العمل وإن كان موجهاً أساساً للإجابة عن تساؤلات بعض علمائنا الأجلاء، إلا أنه مفيداً لمقدمي الخدمات الصحية والإعلام وكل أفراد المجتمع عامة.

ومن المهم ملاحظة أن التساؤلات تتركز على الحاجة إلى توحيد الرأي الشرعي بالنسبة لهذه العادة. وعلى تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة وتوضيح آثار هذه العادة على الصحة وكذلك وضعها القانوني.

د. أحمد رجاء عبد الحميد رجب
أستاذ الصحة الإنجابية
لمركز الدولي الإسلامي
للدراستات والبحوث السكانية
أحمد رجب

أ.د. جمال أبو السرور
أستاذ أمراض النساء والتوليد
ومدير المركز الدولي الإسلامي
للدراستات والبحوث السكانية



نحو القضاء على عادة

ختان الإناث

وهما يدلان على درجات ختان الإناث في الصومال والسودان وإن كان تسميتهم بالسنة هو تسمية خاطئة ومضللة تعطى لهذه العادة بعداً دينياً غير صحيح. وهناك تسميات لطرق إجراء ختان الإناث في صعيد مصر مثل «على العاصي» وهي تعني بدون تخدير.

س ٢ في أي البلاد تجرى عادة ختان الإناث وهل هناك دول إسلامية لا يجرى فيها هذه العادة؟

ج- إن عادة ختان الإناث لا تنتشر إلا فيما يعرف بالحزام الإفريقي وهي الدول التي تقع على جانبي خط الاستواء ولا تنتشر في العالم الإسلامي إلا في مصر والصومال والسودان وجيبوتي وبعض أجزاء اليمن.

أما باقي البلاد الإسلامية في شمالي إفريقيا والدول الإسلامية في آسيا فإن هذه العادة لا توجد إلا فيما ندر وأغلب ممارسيها من سكان مهاجرين من الدول الإفريقية المسلمة.

س ٣ لماذا هذه الضجة عن الختان للإناث الآن؟ ولماذا تأخذ هذا الاهتمام؟ وهل هي محاولة لإشاعة الفساد بين شبابنا؟ وهل هذه الجهود هي تنفيذاً لتوجهات مؤتمر السكان والتنمية عام ١٩٩٤ والذي عقد في القاهرة؟

ج- انعقد المؤتمر الدولي للسكان والتنمية لعام ١٩٩٤ في القاهرة، وخرج بتوصيات وبرنامج عمل، ولكن المهم أنه في الفصل الثاني من برنامج العمل (فصل المبادئ) تم التأكيد على:

«أن لكل بلد الحق السيادي في أن ينفذ التوصيات الواردة في برنامج العمل بما يتمشى مع القوانين الوطنية وأولويات التنمية ومع الاحترام الكامل لمختلف القيم الدينية والأخلاقية والخلفيات الثقافية لشعبه ووفقاً لحقوق الإنسان المعترف بها دولياً».

ولذلك فإن القول أن مجهودات مكافحة ختان الإناث هي تنفيذ لتوجهات مؤتمر السكان هو قول مغلوط تنقصه المصدقية حيث أن برنامج المؤتمر أعلن صراحة أن تنفيذ التوصيات ليس إجبارياً وأن لكل دولة الحق في أخذ أو ترك بعض التوصيات.

س ١ يتساءل بعض علماء البلدان الإسلامية التي لا يجرى فيها ختان الإناث (وهم كثيرون) عن ما هو ختان الإناث؟ وهل هناك مصطلحات أخرى؟

ج- ختان الإناث بكسر الحاء وتخفيف التاء - مصدر خَتَنَ - أي قَطَعَ^١، والخَتْن - بفتح، ثم سكون - قطع جزء مخصوص من عضو مخصوص^٢، وختان الإناث والاختتان اسم للفعل الذي يقوم به الخاتن ولموضع ختان الإناث.

قال الإمام النووي: ويسمى ختان الرجل «إعذار» بذال مُعْجَمَه - وختان المرأة خَفْضاً - بخاء وضاد مُعْجَمَتَيْنِ^٣ وهناك العديد من المصطلحات المستخدمة لوصف هذه الممارسة، ومنها «طهارة البنات» وهو مصطلح يحمل في طياته شيء من اللبس والتضليل إذ يفترض من يسمعه خطأ أن الفتاة غير طاهرة حتى تُخْتَنَ، ويصف تشويه الأعضاء التناسلية لدى الإناث كإجراء تطهيري، وبذلك يضيف عليه صفات إيجابية، تخفي ما يسببه من التشويه التناسلي للإناث، إذ أن العملية لا يمكن النظر إليها إلا على أنها تشويه للأعضاء التناسلية للمرأة وبخاصة أن الأجزاء التي تبتزلها وظائف حساسة ومفيدة جسيماً ونفسياً واجتماعياً.

وثمة مصطلحات أخرى سائدة مثل «البتن التناسلي» الذي يُعَبَّرُ عن ما يحدث من قَطْع لأجزاء من الجهاز التناسلي «بالبتن» و«التشويه التناسلي» وتشويه الأعضاء التناسلية.

وهناك بعض المصطلحات الأخرى الضيقة الاستخدام والتي تصف العملية على الصعيد المحلي، منها «ختان الإناث الفرعوني» و«ختان الإناث السوداني» وهذان المصطلحان الشعبيان يدلان على معنى واحد وهو درجة من درجات ختان الإناث يتم فيها قطع كل الأعضاء التناسلية الخارجية، وخياطة فتحة المهبل مع ترك فتحة صغيرة لخروج البول ودماء الطمث، وهناك مصطلح يستعمل في اللغة الدارجة بين السكان في صعيد مصر «على البلاطة»، بمعنى الذي لا يترك بنية ظاهرة وهو يدل على إزالة كامل البظر والشفرين الصغيرين، كما أن هناك بعض المصطلحات مثل «سنة كبير» و«سنة صغير»

(١) راجع القاموس المحيط - مادة ختن - الجزء الرابع ص ٢١٨.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ج ١ ص ١١٢.

(٣) راجع فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر نقله عن الإمام النووي في كتاب باب قص الشارب ٣٥٣٣٥٢١٠

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

ومنذ نشأتها دأبت الجمعية على إصدار عدة منشورات حول الآراء المسيحية والإسلامية في قضية ختان الإناث للإناث والجوانب القانونية الخاصة بها^٨.

والقول بأن جهود مكافحة الختان للإناث تتم بسبب توجهات دول أجنبية لإشاعة الإباحية في العالم الإسلامي هو قول مغلوط حيث أن:

أولاً: هناك حقائق طبية هامة وهي:

- الأعضاء التناسلية التي يتم إزالتها في أثناء عملية ختان الإناث لها وظائف هامة وإن إزالتها يترتب عليه أضرار كثيرة.
- إن المخ يحوي الجزء المسئول عن الرغبة الجنسية وإن إجراء عادة ختان الإناث لا يؤدي إلي التحكم في الرغبة الجنسية لكنه قد يؤثر على قدرة المرأة على الارتواء في علاقة زوجية حميمة.
- إن كل درجات وأنواع ختان الإناث لها مضاعفات وتزداد هذه المضاعفات مع الأنواع الشديدة.

ثانياً: إن تاريخ مكافحة ختان الإناث حافل بالجهود المخلصة لعلماء دين وأطباء وأفراد وجمعيات غير حكومية وجهود وزارات الصحة والشئون الاجتماعية.

س ٤ إذا كان ختان الإناث ضاراً فلماذا لم يدل علماءنا المعاصرون برأيهم ولماذا اقتصر ذلك على الهيئات الأجنبية وبتمويل منها؟ ولماذا انتظرنا حتى ثارت الضجة حوله حديثاً؟

ج- إن علمائنا الأجلاء المعاصرون قد أدلوا بدلوهم في هذا الموضوع كما سبق لعلماءنا السابقين. ومنهم:

فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق وكذلك الشيخ محمد ابراهيم سالم رئيس المحكمة الشرعية العليا في مجلة ز لواء الإسلام العدد الأول من السنة الخامسة الصادر في يونية ١٩٥١ وكذلك الشيخ عبد الوهاب خلاف أستاذ الشريعة بكلية الحقوق

(٨) اليونيسف: (٢٠٠٠) تقرير توثيقى عن الختان فى مصر.

ولكن الجهود في هذا المجال بدأت منذ زمن طويل جداً وهذه الجهود موثقة ومعروفة؛ فأولى الحملات المعروفة ضد ختان الإناث تعود إلى العشرينات حيث أصدرت جمعية أطباء مصر في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات - لأن نقابة الأطباء لم تكن قد وجدت بعد - نداءً بتحريم ختان الإناث للإناث من الناحية الصحية، وحظيت هذه التوصية بمساندة كبار علماء الدين وأطباء وزارة الصحة، وروجت الصحافة لهذا الموضوع حتى صار هناك رأى عام يؤيده .

وفي مايو ١٩٥١ أصدرت مجلة الدكتور الصحية ملحقاً حول ختان البنات. وقد أثار العديد من النقاش حول هذا الموضوع°. ووصل الشعور المناهض لعادة ختان الإناث إلى الذروة في مصر في هذه الفترة عندما أصدر وزير الصحة القرار رقم ٧٤ في يونيو عام ١٩٥٩ والذي بمقتضاه تم منع ممارسة ختان الإناث للإناث تماماً في وحدات ومستشفيات وزارة الصحة^٦.

ومن المهم ملاحظة أنه منذ الخمسينيات وحتى السبعينيات قامت منظمات مختلفة بمناهضة الممارسات الضارة بالنساء بما في ذلك ختان الإناث مستخدمة حجج صحية كأساس للمعارضة بدلاً من استخدام حجج ترتكز على الحقوق^٧.

وظهر موضوع ختان الإناث مرة أخرى في السبعينيات، بصدد الإعداد لمؤتمر المكسيك وعقد المرأة. وفي أكتوبر عام ١٩٧٠ عقدت جمعية تنظيم الأسرة بالقاهرة مؤتمراً حول موضوع ختان الإناث للإناث ناقشت خلاله الجوانب المختلفة للقضية. واتفق المجتمعون على أن الختان ليس ضاراً بصحة البنات والنساء فحسب بل إن الأديان لا تفرض إجراءه. ونتيجة لهذا المؤتمر، خصصت جمعية تنظيم الأسرة بالقاهرة مشروعاً مستقلاً لمكافحة ختان الإناث. وبدأت أنشطة المشروع في عام ١٩٨٥ حيث تضمنت برامج للتدريب وندوات للعاملين في المجال الصحي والجمهور، ثم أصبح المشروع بعد ذلك منظمة مستقلة هي «الجمعية المصرية للوقاية من الممارسات الضارة بصحة المرأة والطفل».

(٤) اليونيسيف: (٢٠٠٠) تقرير توثيقي عن الختان في مصر.

(٥) اليونيسيف: (٢٠٠٠) تقرير توثيقي عن الختان في مصر.

(٦) المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق.

نحو القضاء على عادة

ختان الإناث

الوجوب أو السنية لا يدخل فيه النساء ولا يوجد دليل صحيح من الأحاديث يدل على الوجوب أو السنية بالنسبة لهن - على أن الذي أراه وأرجحه أن ختان الإناث للبنات ليس بواجب ولا سنه وقد يكون أمر مباح والمباحات يمكن أن تمنع إذا ترتب على استعمالها ضرر بناء على قاعدة «لا ضرر ولا ضرار».

س ٥ إن أئمة الفقه قد اختلفوا بالنسبة لختان الإناث فبعضهم قال إنه سنة وبعضهم قال أنه مكرمة، وبعضهم رفضه تماماً وهذا أوجد بعض اللبس والغموض عن الموضوع ونحن نعلم أن اختلاف العلماء رحمة وأنه ظاهرة صحية، ولكن عامة الجمهور يريدون إجابة قطعية هل الشرع يؤكد على لزوم ختان الإناث أو هو غير لازم؟

ج- في عام ١٩٩٨ اجتمع علماء من أكثر من ٣٥ دولة إسلامية وتناقشوا في الموضوع (ضمن مواضيع أخرى عن الصحة الإنجابية) وخلصوا إلى أن هذه العادة غير ملزمة في الإسلام^{١٠}. وكما نعلم فإن حكم الشريعة الإسلامية يؤخذ من مصادرها الأصلية المتفق عليها وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة والإجماع بشروطه المقررة في علم أصول الفقه والقياس المستوفي لشروط الصحة.

أما فقه الفقهاء فهو العمل البشري الذي يقوم به المتخصصون في علوم الشرع لبيان أحكام الشريعة فيه، ولا يعد كلام الفقهاء «شريعة» ولا يُحتج به على أنه دين. بل يُحتج به على أنه فهم للنصوص الشرعية، وإنزال لها على الواقع، وهو سبيل إلى فهم أفضل لهذه النصوص وكيفية أعمالها، ولكنه ليس معصوماً^{١١}، ويقع فيه الخطأ كما يقع فيه الصواب.

والحقيقة الأولى التي يجب أن نضعها في الاعتبار أن عملية ختان الإناث لم تذكر على الإطلاق في القرآن الكريم. كما أن ليس في مرويات الحديث دليل واحد صحيح السند يجوز أن يستفاد منه حكم شرعي في مسألة بالغة الخطورة على الحياة الإنسانية كهذه المسألة ولا يوجد إجماع عند الفقهاء.

(١٠) توصيات مؤتمر السكان والصحة الإنجابية في العالم الإسلامي: المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية - جامعة

الأزهر - ١٩٩٨.

(١١) فقه الصحة - محمد هيثم الخياط - سلسلة الهدى الصحي - منظمة الصحة العالمية.

وكذلك فضيلة الشيخ حسن مأمون شيخ الجامع الأزهر الأسبق. وكذلك نشرت مجلة التوحيد التي تصدر عن جماعة أنصار السنة بمصر رأياً لفضيلة الشيخ ابن عثيمين في عدد جمادى الأولى سنة ١٤٢٥ هـ

وعلى سبيل المثال فإن الشيخ سيد سابق الفقيه والعالم المعروف يقول بصراحة قاطعة:
 الختان لا يجب على الأثني، وتركه لا يوجب الإثم، ولم يأت في كتاب الله ولا سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ما يثبت أنه أمر لازم، وكل ما جاء عن رسول الله في ذلك الأمر ضعيف لم يصح منه شيء ولا يصح الاعتماد عليه ويستشهد بقول (ابن منذر) وهو من كبار العلماء في الفقه والحديث: «ليس في ختان الإناث خبر يرجع إليه، ولا سنة تتبع». أما حديث الرسول (لأم عطية الأنصارية: «اخفضي ولا تنهكي») وهو حديث ضعيف، وكذلك حديث «سنة للرجال ومكرمة للنساء»، وهو ضعيف أيضاً. وهذه هي كل الأحاديث التي وردت في هذا الموضوع، والواجب لا يكون واجباً إلا إذا كانت هناك آية قرآنية توجبه، أو حديث صح سنده ومصدره أو إجماع من الأئمة، وهذا الأمر لم يرد في آية ولا حديث صحيح ولم يجمع عليه العلماء. وفي الشريعة الإسلامية لا يمكن الاعتماد على شيء إلا إذا كان هناك دليل، والدليل منعدم في هذه الحالة، فإذا لم يحدث ختان الإناث بالنسبة للبنات فهذا لا يعتبر خروجاً على الشريعة ولا مخالفة لدين الله^٩.

كما يعلن فضيلة الشيخ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الجامع الأزهر رأيه في قضية عادة ختان الإناث قائلاً: «والذي نراه بعد استعراضنا آراء بعض العلماء القدامى والمحدثين في مسألة ختان الإناث أنها سنة واجبة بالنسبة للذكور لوجود النصوص الصحيحة التي تحث علي ذلك، أما بالنسبة للإناث: فلا يوجد نص شرعي صحيح يدعو إليها، إننا نجد معظم الدول الإسلامية الزاخرة بالفقهاء قد تركت عادة ختان الإناث».

كما تحدث فضيلة أ.د. يوسف القرضاوي عن ختان الإناث في فتواه التي نشرت بموقع إسلام أون لاين بتاريخ ٢٨/٤/٢٠٠٤ م.

قال: أقل ما يمكن أن يقال في ختان الذكور أنه سنة من سنن الفطرة. وذهب بعضهم إلى وجوبه فهو دائر بين السننية والوجوب أما ختان الإناث فإن كل من استدل به على

(٩) مجلة التحرير الصادرة في ٢٨ من أكتوبر ١٩٥٨.

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

وهو حديث شريف رواه الدارقطني عن أبي سعيد الخدري، وقال عنه الحاكم: صحيح على شرط مسلم. وهي مؤكدة بصيغ أخرى كقوله: «ملعونٌ من ضارَّ مؤمناً أو مَكْرَ به»^{١٩}، وقوله: «من ضارَّ أضر الله به»^{٢٠}، أو قوله «من ضارَّ مؤمناً ضارَّ الله به»^{٢١}.

ولذلك رأى بعض العلماء المعاصرين أن:

«ختان الإناث محظور بحسب أصله ، أو أنه يخضع لأصل الحظر وذلك من جهة اتصاله بالنفس أو بالدم أو بسلامة الحياة والأصل فيهم كما هو معروف بالتحريم وذلك من منطلق ما هو مقرر في قواعد الفقه الكلية أن الأصل في الدماء التحريم ووجه انطباق هذا الأصل على ختان الإناث أنه يمثل مساساً بسلامة البدن وجرحاً له، وكل عمل على هذا النحو يخضع لأصل التحريم»^{٢٢}

لقد كرم الإسلام البنت بصفة خاصة، فهي اليوم بنتاً وغداً تكون زوجةً، وبعدها تكون أمًا، ومن دلائل تكريم الإسلام للمرأة أن ذكرها في عشر سور من سور القرآن الكريم وسمى سورتين منها باسم سورة النساء الكبرى وهي رابع سورة من سور القرآن وسورة النساء الصغرى وتسمى سورة الطلاق.

والبنت لها مكانة في الأسرة وقد حث رسول الله على الاهتمام بها، على عكس ما كانت تعامل به قبل الإسلام عند العرب وعند غيرهم، وفي ذلك يقول رسول الله (ﷺ) «(من ابتلي)» (أى اختبر) من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له ستراً من النار وهذا الإحسان الذي يشير إليه الحديث هو إحسان التربية والنشأة وعدم إيذائهن بدنياً أو نفسياً وورد في حديث شريف آخر: «(من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان

(١٩) أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر باب الخيانة والغش ٣٣٢٤ ح ١٩٤١ عن أبي بكر الصديق.

(٢٠) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأقضية باب أبواب من القضاء ٣١٤٣ ح ٣٦٣٥ عن أبي صرمة. وأخرجه الترمذي في سننه كتاب البر باب ما جاء في الخيانة والغش ٣٣٢٤ ح ١٩٤٠ عن أبي صرمة وحسنه الترمذي.

(٢١) أنظر الحديث السابق.

(٢٢) دليل الطفل في الإسلام. رعايته وحمايته ونموه. المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية - جامعة الأزهر بالاشتراك مع اليونيسيف ٢٠٠٥.

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم وإن بتر وقطع أجزاء هامة من الجسم هو تغيير لخلق الله وليس من فضائل الأعمال وقد صح عن الرسول (ﷺ) أنه قال: «لعن الله المغيرات لخلق الله» متفق عليه عن ابن مسعود وقال سبحانه وتعالى:

﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ (١١٧) لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَاتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (١١٨) لَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأَمْرَنَّهُمْ فَلَيْتَكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأَمْرَنَّهُمْ فليُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا^{١٢} ﴿

وينبغي علينا أن نتقي الله في تربية البنات على الدين الصحيح والخلق القويم والتنشئة السليمة لأنها أساس ضبط النفس وتهذيب الغرائز وصدق الله العظيم: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً^{١٣}﴾ كما ان المكرمة ليست محتمة مثل الفرض والواجب والسنة لأن الشريعة الإسلامية تقرر مبدئاً هو انه متى ثبت بطريق البحث الدقيق أن في أمر ما ضرراً صحياً أو أفساداً خلقياً وجب منع ذلك وقفاً لضرره.

وكما نعلم جميعاً فإن التشريع الإسلامي وضع لجلب مصالح العباد ودرء المفاسد عنهم والشريعة كلها: إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح.

قال الله سبحانه لنبيه: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ^{١٤}﴾ فجعل سبحانه ما ينفع الناس في دنياهم وأخراهم هو الحق الذي أرسل به رسوله وقال عنه: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ^{١٥}﴾ وقال عنه: ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ^{١٦}﴾، وقال عنه: ﴿وَيَرِي الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ^{١٧}﴾.

يحرم الله الإضرار بالصحة «لا ضرر ولا ضرار»^{١٨}

(١٢) سورة النساء الآيات ١١٧-١١٩.

(١٤) سورة الرعد من الآية ١٧.

(١٦) سورة الرعد من الآية ١.

(١٨) أخرجه الدارقطني في سنة كتاب البيوع ٧٧٣ ح ٢٨٨ عن أبي سعيد الخدري. وأخرجه الحاكم في المستدرک كتاب البيوع ٦٦٢ ح ٢٣٤٥ عن أبي سعيد وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

نحو القضاء على عادة

ختان الإناث

س ٨ ولماذا لا نقول أنه من «فضائل الأعمال» حيث أن قطع هذا الجزء يمكن أن يقلل من الرغبة الجنسية لدى النساء وبهذا يمكن أن نحمي الفضيلة؟

ج- ومن قال أنه من فضائل الأعمال؟ وهل الرغبة الجنسية لدى النساء تتحكم فيها هذه الأجزاء التي تقطع؟ إن العلم أثبت أن مركز التحكم في الرغبة الجنسية هو المخ، فإذا أردنا أن نتحكم في الرغبة الجنسية فعلياً مخاطبة المخ (العقل) وتهذيبه وتربيته التربوية الإسلامية الحقّه.

إن إجراء الختان للإناث يحد من قدرة المرأة على الارتواء الجنسي في أثناء العلاقة الزوجية، وقد نص الفقهاء على أن في قطع الشفرين الدية الكاملة وعللوا ذلك بأنه بهذين الشفرين «يقع الالتذاذ بالجماع» فكل فوات لهذا الالتذاذ أو بعض منه يوجب هذه العقوبة التعويضية^{٢٦}. ومنع سببه (وهو الختان للأنثى) جوائز قطعاً بل هو أولى ومقدم^{٢٧} وفي هذا المجال ارجع إلى المحلي لابن حزم الظاهري، حيث نقل آراء الفقهاء في ذلك وخالفهم إلى إيجاب القصاص على المتعمد، الأصل الدية عن المخطئ - قال ابن حزم أي بنت أجرى لها ختان الإناث ثم حدث لها ضرر عاجل أو آجل كان لزاماً عليها أن ترفع دعوى قضائية على أبيها وأمها ومن أجرى لها العملية وللقاضي أن يقتص من أبيها وأمها ومن أجرى لها العملية وأن يأخذ من جسد كل واحد منهم بقدر ما قطع من بظرها^{٢٨}؛ وكذلك المغني لابن قدامه، (١٢/١٥٨ و ٥٤٦١١) حيث نقل رأيين أحدهما يجيز القصاص في قطع الشفرين والثاني يكتفي بالدية لاعتبارات فنية تتصل بإجراء القصاص^{٢٩}.

س ٩ هناك الحديث المشهور - حديث أم عطية حيث قال الرسول (ﷺ): «يا أم عطية: أشمي ولا تنهكي، فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج»^{٣٠}.

ج- في الحقيقة أن كل هؤلاء روهه بأسانيد ضعيفة كما بين ذلك الحافظ زين الدين العراقي في تعليقه علي إحياء علوم الدين للغزالي (١/١٤٨) وقد عقب أبو داود علي هذا

(٢٦) انظر محمد سليم العوا في سلسلة الهدى الصحي رقم ٨ - منظمة الصحة العالمية.

(٢٧) المحلى لابن حزم- القاهرة (١٠/٤٥٨).

(٢٨) المرجع السابق

(٢٩) المغني لابن قدامه، ١٢/١٥٨ و ٥٤٦١١

(٣٠) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب ما جاء في الختان ٣٧٠٤ ح ٥٢٧١ - وقال أبو داود روى عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بمعناه وإسناده - قال أبو داود وليس هو بالقوى وقد روى ملاسلا، قال أبو داود ومحمد بن حسان مجهول وهذا الحديث ضعيف - والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الأشربة باب السلطان بكره على الاختتان ٣٢٤٨ وقال البيهقي هذا حديث ضعيف.

فأحسن صحبتهم واتقى الله فيهن» - وفي رواية: فأدبهن وأحسن إليهن وزوجهن - فله الجنة» وورد حديث شريف ثالث يقول: «من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده - أي الذكور عليها أدخله الله الجنة»^{٢٣}.

وإذا كانت للبنات هذه المنزلة في الإسلام فكيف يقوم الأبوان بإيذائهن عن طريق قطع جزء من أجزاء أجسادهن لغير حاجة من مرض أو تعب.

س ٦ هناك الحديث المشهور للرسول (ﷺ) «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظفار»^{٢٤} ما الرأي في ذلك؟

ج- هذا الحديث لا يمكن تعميمه على الرجال والنساء وأغلب الظن أنه موجه للرجال فيما يختص بالختان.

وأصل الحديث في شأن الفطرة هو ما رواه الإمام مالك في الموطأ^{٢٥} الجزء الثاني عشر ص ٥٩ أن إبراهيم عليه السلام كان أول من اختن وعلى هذا أصر العلماء كما نقله ابن عبد البر في التمهيد وقال: «إنه من مؤكدات سنن المرسلين ومن فطرة الآباء التي لا يسعنا تركها في حق الرجال».

س ٧ ولكن ختان الإناث عُرِفَ في بعض البلاد والعرف أحد مصادر التشريع. ما الرأي في ذلك؟

ج- هل كل عُرْف يعد من مصادر التشريع؟ وإذا ثبت ضرر هذا العُرْف ألا يقع تحت القاعدة الشرعية «لا ضرر ولا ضرار»؟

(٢٣) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الأدب باب بر الوالد والإحسان إلى البنات ١٢١٠٢ ح ٣٦٦٩ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه. وأخرجه الترمذي في سننه كتاب البر باب ماجاء فى النفقة على البنات والأخوات ٣٢٠٤ ح ١٩١٦ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب تقليم الأظفار ٥٩٤ ح ٥٨٩١ عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب خصال الفطرة ٢٢١١ ح ٢٥٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ كتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٧٠٣٢ عن سعيد بن المسيب.

نحو القضاء على عادة

ختان الإناث

س ١٢ في السنة الصحيحة عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً إلى الرسول (ﷺ) حديث: «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل»^{٣٦} روى هذا الحديث مالك في الموطأ، ومسلم في صحيحه والترمذي وابن ماجه في سننهما، وغيرهم من أصحاب مدونات الحديث النبوي وختان الإناث هنا فيه تصريح بموضع ختان الرجل والمرأة وهذا حجة على مشروعية ختان النساء.

ج- لا حجة في هذا الحديث الصحيح على ذلك لأن اللفظ هنا جاء من باب تسمية الشئين أو الشخصين أو الأمرين باسم الأشهر منهما، أو باسم أحدهما على سبيل التغليب ومن ذلك كلمات كثيرة في صحيح اللغة العربية منها العُمران (أبو بكر وعمر) والقمران (الشمس والقمر) والتيران هما أيضاً وليس في القمر نور بل انعكاس نور الشمس عليه والعشاءان (المغرب والعشاء) والظهران (الظهر والعصر) والعرب تغلب القوي والأقدر في التثنية عادة ولذلك قالوا للوالدين: الأبوان وهما أب وأم قد يغلبون الأخف نطقاً كما في العُمَين (أبي بكر وعمر) أو الأعظم شأناً كما في قوله تعالى: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج...﴾^{٣٧} فالأول نهر والثاني البحر الحقيقي، وقد يغلبون الأثني في هذه التثنية ومن ذلك قولهم (المروتان) يريدون جبلي الصفا والمروة في مكة المكرمة، وكل ذلك مشهور ومعروف في كتب النحو^{٣٨} وكذلك عند أهل العلم بلسان العرب^{٣٩}.

س ١٣ إن السلف الصالح وأئمتنا ومدارسنا الفقهية لها آراء في هذا المجال ودعني أسردها لك: مذهب الإمام الشافعي: «ختان الإناث واجب على الرجال والنساء»^{٤٠} مذهب الإمام أحمد بن حنبل: «إن ختان الإناث واجب على الرجال وليس بواجب عليهن بل مكروه للنساء» ذكره ابن قدامة في كتابه المغني. مذهب الإمام أبي حنيفة والإمام مالك: أن ختان الإناث للرجال سنة وللنساء مكروه.

ج- يقول الشيخ محمود شلتوت في كتابه الفتاوى ص ٣، ٢ أن الفقهاء اختلفوا في حكم ختان الإناث وهذا شأنهم في كل ما لم يرد فيه نص صحيح قاطع وسبب الاختلاف في

(٣٦) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحيض باب انما الماء من الماء ٢٧١١ ح ٣٤٩. وأخرجه مالك في الموطأ كتاب الطهارة باب

الغسل إذا التقى الختانان ٦٦١.

(٣٧) سورة فاطر من الآية ١٢.

(٣٨) انظر النحو الوافي عباس حسن الجزء الأول ص ١١٩، ١١٨.

(٣٩) انظر محمد سليم العوا في سلسلة الهدى الصحي رقم ٨ - منظمة الصحة العالمية.

(٤٠) انظر المذهب للشيرازي وشرحه المجموع للنووي ٢٩٧١

الحديث بقوله: روي عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بمعناه وإسناده وليس هو بالقوي وقد روى مرسل.. وهذا الحديث ضعيف^{٣١}.

س ١٠ هناك حديث آخر وهو أن النبي (ﷺ) قال: «ختان الإناث سنة للرجال مكرمة للنساء».

ج- هذا الحديث ضعيف أيضاً وقد نص الحافظ العراقي في تعليقه على إحياء علوم الدين على ضعفه أيضاً.

وقد نص الحافظ ابن حجر في كتابه (تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير) على ضعف هذا الحديث، ونقل قول الإمام البيهقي فيه أنه ضعيف منقطع. وقول ابن عبد البر في (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) أنه يدور على رواية راو لا يحتاج به^{٣٢، ٣٣}.

وكلام الحافظ أبي عمر بن عبد البر في كتابه المذكور نصه: «واحتج من جعل ختان الإناث سنة بحديث ابن المليح هذا، وهو يدور على حجاج بن أرطاه، وليس ممن يحتاج بما انفرد به والذي أجمع عليه المسلمون: ختان الإناث في الرجال».. وقال الإمام الشوكاني «ومع كون الحديث لا يصلح للاحتجاج به فهو لا حجة فيه على المطلوب»^{٣٤}.

س ١١ هناك حديث آخر روي عن ابن عبد الله فيه خطاب لنساء الأنصار يأمرهن بختان الإناث؟

ج- هذا الحديث ضعيف حيث يقول الشوكاني: في إسناده أبي نعيم - أحد مخرجه - مندل ابن علي وهو ضعيف وفي إسناده ابن عدي خالد بن عمرو القرشي وهو أضعف من مندل^{٣٥}.

(٣١) سنن أبي داود مع شرحها عون المعبود، ١٢٦١٢٥١٣. قال العلماء هذا الحديث مروى عن جابر بن زيد موقوفاً عليه ورواه أبو داود في سننه وأعله بمحمد بن حسان فقال بأنه ضعيف. وعلق الدكتور القرصاوي على الحديث قائلاً: فقد روى هذا الحديث من طرق عليها ضعيفة وإن صححه بتعددتها الشيخ الألباني. ولكن في النفس شيء من هذا التصحيح فإن هذا الأمر يهيم كل بيت مسلم وهو ما تتوافر الدواعي على نقله فلماذا لم ينقل إلا بهذه الطريقة الضعيفة.

(٣٢) عون المعبود في شرح سنن أبي داود لشمس الحق العظيم آبادي، ١٢٤١٤.

(٣٣) قال الشوكاني في نيل الأوطار ج ١ ص ١٣٩. وهذا الحديث رواه أحمد. ورواه الخلال بإسناده عن شداد بن أوس ورواه البيهقي من حديث الحجاج بن أرطاة عن أبي مليح عن أسامة عن أبيه وقال الحجاج مدلس. وقد اضطرب فيه قتادة وقال هو ضعيف منقطع.

(٣٥) المرجع السابق.

(٣٤) نيل الأوطار، ١٣٩١.

نحو القضاء على عادة

ختان الإناث

س ١٦ هل هناك أنواع مختلفة للختان للإناث وما الفرق بينهما، وكيف يتم؟

ج- نعم هناك تصنيف لأنواع ختان الإناث قامت به منظمة الصحة العالمية^{٤٢} كما يلي:
النمط الأول: وهو استئصال قلفة البظر، أي قطع الجلد المستعيلة من البظر، وقد يرافق ذلك قطع جزئي أو كلي للبظر.

النمط الثاني: وهو استئصال القلفة والبظر، وقطع الشفرين الصغيرين جميعاً أو قسم منهما.
النمط الثالث: وهو استئصال جزئي أو كامل لكافة الأعضاء التناسلية الخارجة للأنتى، وخطاطة أو تضيق الفتحة المهبلية (التبكيل).

النمط الرابع: غير مصنف، وهو يشتمل على أعمال يغلب عليها طابع الوحشية مثل ثقب أو خرق أو بضع البظر أو الشفرين الصغيرين أو الكبيرين أو كل ذلك، أو الكي بحرق البظر والنسج المحيطة به، وكشط النسيج المحيط بفوهة المهبل أو قطع المهبل، أو وضع مواد أكالة في المهبل لإحداث النزف، أو إدخال أعشاب معينة في المهبل بهدف شدّه أو تضيقه.

يُعد النمطان الأول والثاني من ختان الإناث (قطع البظر والشفرين الصغيرين) أكثر أنماط ختان الإناث شيوعاً في مصر. أما النمط الثالث فهو أكثر شيوعاً في الصومال والسودان.

يتم إجراء هذه العادة بآلات حادة أو مقصات أو مشارط أو قطع من الزجاج أو شفرات حلاقة. ويقوم بهذه الإجراءات عادة الدايات التقليديات أو حلاقو الصحة. بعض العاملين في القطاع الصحي، مثل الممرضات والحكيمات والأطباء، رغم أن منظمة الصحة العالمية أدانت بشكل واضح تحويل هذا الإجراء إلى ممارسة طبية.

س ١٧ هل هناك فوائد صحية لعملية ختان الإناث؟ وهل هناك دواع طبية لإجرائها؟

ج- لا يوجد لختان الإناث أية فوائد صحية على الإطلاق. في المقابل فإنه يحمل بكل أنواعه في طبياته أضراراً كثيرة.

تضعيف بعض العلماء لما ورد في شأن ختان الإناث من آثار. وعلى ذلك وقع الخلاف بين العلماء.

إن الأدلة الشرعية تستنبط من مصادرها الأساسية وإمامنا الشافعي نفسه يقول: «رأيت صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب» وإن أغلب المذاهب لا تنظر إلى ختان الإناث على أنه واجب وإذا أقر جمهور الأطباء أن عمله يغلب عليه مظنة الضرر فالأولى تركه.

س ١٤ روى ابن عدي من حديث سالم بن عبد الله بن عمر والبخاري من حديث نافع كلاهما عن ابن عمر يرفعه عن رسول الله (ﷺ) قال: «يا نساء الأنصار اختصن غمسا واخفضن ولا تنهكن، فإنه أحظى عند أزواجكن وإياكن وكفران النعم» أي الزوج».

ج- هذا الحديث ذكره الهيثمي في المجمع ١٧١/٥ - ٧٢ وقال: فيه مندل بن علي وهو ضعيف. والحديث ضعيف لا يصلح لاستنباط حكم شرعي.

س ١٥ هل من الممكن اعتبار أنه مباح أن نقوم بعادة ختان الإناث؟

ج- من القواعد الفقهية: جواز تقييد المباح أو منعه، إذا ثبت أن هناك ضرراً يترتب عليه، وجواز ذلك إذا غلب الظن بحدوث الضرر وقد أثبت الطب حدوث الضرر المتعمد للمرأة من بتر أو قطع هذه المواضع الحساسة فهو ضرر لا يمكن منعه ويؤثر على الفتاة طوال حياتها ولا يمكن التغلب على المشكلات التي قد تحدث والأطباء الثقات أجمعوا على ضرره، وأسأل النساء اللاتي خضعن لهذه العادة يقصن عليك لحظات الرعب والألم والمضاعفات مثل النزيف، لكن الاعتقاد الذي غرسه في نفوسهم تفسير غير كامل للشريعة إنها عملية مطلوبة جعلهن يرضخن لهذه المعاناة.

(٤١) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال في ترجمة خالد بن عمرو القرشي السعدي ٤٥٧٣.

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

ورسول الله (ﷺ) يقرر فيما صح عنه أنه «لا ضرر ولا ضرار»^{٤٣} ، وهذا الحديث كلية من كليات هذا الدين الحنيف^{٤٤}.

س ١٩ لو تم إجراء العملية بواسطة طبيب ماهر فهل يوجد مضاعفات؟ وكما تعلمون فإن هناك بعض الأطباء يجرون عملية ختان الإناث والأطباء المفروض فيهم أنهم ملائكة رحمة ولا يقومون إلا بما هو جيد.

ج- إن احتمال حدوث المضاعفات أمر وارد حتى لو تم إجراؤها بواسطة طبيب ماهر وتحت إجراءات تعقيم جيدة وتحت مخدر وفي مستشفى أو عيادة مجهزة وهناك أدلة على حدوث وفيات نتيجة لإجراء هذه العادة بواسطة أطباء. وعلى الرغم من وجود فئة من الأطباء تؤيد وتمارس إجراء هذه العادة، إلا أن هؤلاء يخالفون ضميرهم المهني، بل وقسم الطبيب الذي يلزمهم بعدم قطع أو بتر أي جزء من الإنسان بدون الحاجة إلى ذلك. بل إن قيامهم بمثل هذه العملية للبنات يوقعهم تحت المسائلة القانونية لمخالفتهم لأخلاقيات المهنة.

دعنا نفحص الأمر بموضوعية ودقة ونستعرض الحقائق التالية:

- تحكم الممارسات الطبية مجموعة من المبادئ الأخلاقية وتستمد هذه المبادئ الأخلاقية الأساسية للطب والمهن الصحية من المبادئ الأساسية للأديان السماوية التي تقوم على التكريم والعدل^{٤٥} واحترام حرية الاختيار للأفراد بعد المعرفة المسبقة الواعية.
- ونعني بتكريم الإنسان ووجوب معاملته، باعتباره فرداً له حقوق يطالب بها وعليه واجبات ملزم بأدائها، وهذان المبدآن هما من أهم مبادئ التعامل مع المريض، فللمريض كل الحق في معرفة كل تفاصيل حالته قبل اتخاذ قرار بالموافقة على إجراء أي تدخل وإذا كان المريض غير قادر على اتخاذ هذا القرار فإن أقرب الناس إليه أو المنوطين

(٤٣) «سنن ابن ماجة» ٢/٧٨٤ برقم ٢٣٤٠، و«موطأ مالك» ٢/٧٥٤، والسنن الكبرى للبيهقي: ٦/٦٩، و«المستدرک» للحاكم ٢/٥٨، و«سنن الدارقطني»: ٤/٢٢٧، «مجمع الزوائد»: ١٤/١١٠.

انظر «شرح القواعد الفقهية» للشيخ أحمد الزرقاء: ص ١١٣.
(٤٤) حثوت حسان ١٩٩٢ «الجدور الإسلامية للأخلاقيات الطبية» في سجل المؤتمر الأول لأخلاقيات بحوث التكاثر البشري في العالم الإسلامي ١٩٩١. المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية - القاهرة ص ٧٧٧٣.

(٤٥) رجب، أحمد «الجوانب الأخلاقية لتطبيب ختان الإناث» مجلة دراسات سكانية ٢٠٠٣.

لا يوجد على الإطلاق أى احتياج لعملية ختان الإناث، وإن الدعوة للقيام بفحص الفتاة بواسطة طبيب لمعرفة ما إذا كانت تحتاج إلى ختان الإناث أم لا هي دعوة خاطئة، تفتقد إلى المصداقية وقد نادى بها بعض المناهضين للختان في محاولة للتغلب على رفض الناس الفكرة اعتقاداً منهم أن كل الأطباء سوف يرفضون القيام بهذا العمل لأنه في الحقيقة لا توجد فتاة أو امرأة تحتاج إلى ختان الإناث.

وإذا كان بعض الناس يحتاجون بوجود بعض الأمراض التي تؤدي إلى كبر هذه الأعضاء والاحتياج إلى جراحة ولكن هذه الأمراض النادرة الحدوث لها أعراض أخرى تظهر في سن الطفولة وتشخص مبكراً.

ولذلك نكرر أنه لا توجد فتاة أو سيدة تحتاج إلى ختان الإناث.

س ١٨ وماهي الأضرار الصحية لعملية ختان الإناث ؟

ج- إن ختان الإناث بأنواعه المختلفة له مضاعفات، حتى لو تم إجراؤه في عيادة طبية بيد طبيب ماهر تحت إجراءات تعقيم كاملة، فلا يزال احتمال حدوث المضاعفات موجود، من مضاعفات ونزف شديد وصدمة عصبية قد تؤدي إلى الوفاة في بعض الحالات وحدوث التهابات حادة وناسور بولي أو برازي وآثار نفسية . وعلى المدى البعيد قد تعاني الفتاة من مشكلات جنسية وعدم القدرة على الإنجاب نتيجة حدوث مضاعفات والتهابات بالمهبل وقناتي فالوب وتعسر عملية الولادة نتيجة لضيق فتحة المهبل والعجان مما يؤدي إلى حدوث نزف وتهتك بأنسجة العجان. ومن الخطأ أن يعتقد البعض أن هناك أنواعاً من ختان الإناث لا تؤدي إلى المضاعفات. فكل نوع له مضاعفات.

ولكن بسبب أن النساء في البلاد التي يتم فيها الختان يأخذنه على أنه مصير ولازم لكونها أنثى بالإضافة إلى المعتقدات الخاطئة أنه لازم دينياً فإنهن يتحملن المضاعفات في صمت إذا تحققت هذه الأخطار من جراء ختان الإناث، لم يعد هذا الختان مقبولاً شرعاً بالنسبة للفتاة ، لأنه لم يصح فيه شيء عن رسول الله (ﷺ)، وفيه من الأخطار ما ذكرنا.

نحو القضاء على عادة

ختان الإناث

ختان الإناث وبذلك يدرأ الأضرار الناجمة عنه والجميع يعرف أن عملية ختان الإناث تحمل أخطاراً تبدأ من مضاعفات التخدير إلى مضاعفات العملية بدنياً ونفسياً بالإضافة إلى الأضرار الناجمة عن إزالة الأعضاء المهمة في جسم المرأة.

العدل:

- هل من العدل أن تحرم امرأة من أجزاء من جسدها عن طريق ختان الإناث خلقها الله لتكامل صحتها؟ الإجابة طبعاً لا.
- هل من العدل أن تجرى عملية تجلب الضرر والأخطار وقد تؤدي بحياة المرأة؟ الإجابة أيضاً لا.
- القدرة علي أخذ القرار والموافقة المبنية علي معرفة.
- يجب علينا جميعاً الإجابة على التساؤلات التالية؟
- هل يخضع الأطباء لرغبة الآباء في قطع أجزاء تؤثر على حياة وصحة بناتهم؟ قطعاً لا.
- هل يخالف الطبيب ضميره المهني بقيامه بعملية غير مبررة وحرمان الفتاة من حقها في تكامل جسدها؟ الإجابة طبعاً لا.
- هل الفتاة الصغيرة الغير مدركة تستطيع إعطاء موافقتها في هذا السن على إجراء قد يؤثر على حياتها المستقبلية كلها؟ بالطبع الإجابة بالنفي فمهما كان سن البنت فمن المؤكد أنه لو ذكر لها أن عملاً ما سيتم إجراؤه عليها ويؤدي إلى تألمها ولإيذائها في التو وعلى المدى البعيد وقد يؤدي إلى وفاتها فإنه من المؤكد أنه ليس هناك طفلاً يوافق على هذا ومن الأحرى أن لا يوافق على ذلك من لهم حق اتخاذ القرار للأطفال القصر.
- هل يقوم الأطباء بإعطاء كل المعلومات اللازمة للفتاة لتأخذ قراراً مبنياً على المعرفة؟ إن الواجب يحتم عليهم ذلك وإذا لم يقوموا بهذا فيعتبر ذلك تقصيراً في مزاولة المهنة ولا بد من مساءلتهم عنه.

قانوناً بالحق في اتخاذ القرار له لا بد أن يراعى مصلحة المريض وأن تكون هذه المصلحة في مرتبة أعلى من أي اعتبارات أخرى.

■ والمقصود بالعدل في المجال الصحي المساواة في توزيع الموارد الصحية علي الناس وتوفير سبل الوقاية والعلاج دون أدنى تمييز بينهم بسبب الجنس أو العقيدة أو الانتماء السياسي أو بسبب أي اعتبار اجتماعي أو غيره من الاعتبارات، انطلاقاً من الشعور النبيل الذي يقتضي من المرء أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه لا سيما للضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة.

ويرتبط أيضاً بمفهوم العدل هنا أن يحسن الطبيب القيام بواجبه وأن يؤديه في أقرب صورته إلى الكمال.

ولقد أنشئت في معظم البلدان المتقدمة مؤسسات تعني بأخلاقيات الطب وتدریس مبادئه، غير أن أخلاقيات الطب مازالت في بعض البلدان لا تشكل جزءاً هاماً في إطار ممارسة مهنة الطب والتمريض وأصبحت لا تذكر هذه الأخلاقيات إلا ذكراً عابراً متى وقع إهمال أو سوء في السلوك الطبي وسلطت وسائل الإعلام الأضواء عليه^{٤٦}.

وإذا طبقنا هذه المبادئ الأخلاقية على عملية تشويه الأعضاء التناسلية للإناث نجد الآتي:

المنفعة:

يجب على كل طبيب أن يسأل نفسه: هل أنا أفيد هذه الفتاة بعمل ختان (بتر / قطع) أعضائها التناسلية؟ وقبل أن يسأل نفسه هذا السؤال عليه الرجوع إلى العلوم الأولية في الطب والتي تشير إلى أهمية الأعضاء التي تزال وكذلك التي تشير إلى أن مركز التحكم في الرغبة الجنسية هو المخ.

درء الضرر:

في هذه الحالة يجد الطبيب نفسه أمام دافع لا محالة منه وأنه يجب عليه أن يتجنب عدم

(٤٦) رجب، أحمد ٢٠٠٣ (نحو رؤية بديلة متكاملة للقتاء على عادة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث) مراجعة وتحريير أبو السرور، جمال. منظمة الصحة العالمية.

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

س ٢٢ ما الرأي في أن البظر ينمو في المرأة التي لم يتم ختان الإناث لها إلى أن يصبح حجمه مثل حجم العضو الذكري ويتدلى بين فخذيهما؟

ج- هذا الاعتقاد خاطئ تماماً فإن كل أعضاء الجسم تكبر مع النمو بحيث تصل إلى حجم معين وفي الإناث لا يزيد هذا العضو في الطول بعد البلوغ.

س ٢٣ ما الرأي في أن المرأة التي لم يتم الختان لها يمكن أن تسبب إعاقة لزوجها عند الجماع أو عند الولادة لوجود الشفرين الصغيرين (الورقتين)؟

ج- أعضاء التأنيث الخارجية عبارة عن أنسجة رخوة لا تؤدي إلى إعاقة على الإطلاق بل بالعكس تؤدي إلى سهولة الإيلاج وكذلك سهولة الولادة.

س ٢٤ ما الرأي في أن الختان للإناث ماهو إلا عملية إزالة زوائد؟

ج- هذه الأعضاء ليست زوائد بل لها دور فسيولوجي هام فالشفران الصغيران يؤديان إلى الإقلال من التهاب القناة المهبلية، وكذلك إلى نزول البول بعيداً عن الفرج مما يزيد من نظافة وطهارة الأعضاء التناسلية الخارجية. والبظر عضو حساس لازم لإتمام العملية الجنسية.

س ٢٥ ما الرأي في أن عملية الختان للأنثى هي تجميل لمنطقة الفرج؟

ج- إن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم وجمله فإن الله جميل يحب الجمال كما قال الرسول (ﷺ) فهل نحن الذين نقوم بتجميل أو تعديل خلق الله؟ وهذا أيضاً ينطبق علي المقولة بأن الختان للأنثى هو عملية إزالة الزوائد.

س ٢٦ ما الرأي في أن عملية ختان الإناث ينجم عنها نضج الفتاة ووصولها للبلوغ؟

ج- لا أهمية ولا دور لختان الإناث في عملية الكبر والنضج ولكن الحقيقة أن الختان يجري في مصر وبعض البلاد الأخرى في سن قبل بدء البلوغ مباشرة وبعد إجراء ختان الإناث- وهذا محض مصادفة فقط - يحدث البلوغ والذي يؤدي إلي أن الفتاة تكبر وتنضج وبالتالي ربط بعض الناس بين عملية الختان وعملية النمو التي تحدث مع البلوغ.

س ٢٠ يقولون أن لبس الملابس الضيقة يؤدي إلى احتكاك البظر بها وبالتالي إلى الإثارة الجنسية؟

ج- هذا الاعتقاد نشأ لعدم المعرفة بتشريح الجهاز التناسلي للأنثى حيث أن موضع البظرين والشفرين لا يؤدي إلى احتكاك وكذلك فإن الجسم يعتاد على الملابس فور لبسها.

س ٢١ يقولون إن ختان الإناث يؤدي إلى تهدئة الرغبة الجنسية وبالتالي حماية الأخلاق وضمان العفة والشرف؟

ج- يجب أن يكون هناك وضوح في أمر هام وهو عدم وجود أي تأثير لختان الإناث في الرغبة الجنسية حيث أن الرغبة الجنسية عملية معقدة يتدخل فيها حواس وأعضاء لا علاقة لها بالأجزاء التي تقطع بالبتة.

كما أن الشرف والعفة هما صفتان يكتسبهما ويتعلمهما كل من الفتى والفتاة منذ نعومة أظفارهما من الأسرة ومن المجتمع الذي يحيط بهما، فالفتاة والفتى اللذان يريان والديهما يلتزمان بهذه الصفات واللذان يحضاهما والداهما وأخوتهما وأقرباؤهما على التمسك بهما لا بد وان يكبرا حاملين صفتي العفة والشرف. كما أن كذلك فإن الإثارة والعملية الجنسية عملية معقدة جداً تتدخل فيها حواس كثيرة تبدأ من المخ حيث أن المخ يحتوي على المراكز المسؤولة عن الرغبة الجنسية وتضعيدها إلى مستوى الاستشارة والاستعداد لممارسة الجماع أو تثبيطها وإنهائها.

وتوجد هذه المراكز في منطقة تسمى القشرة الحُوفية، وهي المسؤولة عن التحكم في السلوك، وتتصل بمراكز المخ العليا حيث تُخزن في الذاكرة خبرات التعلم والتنشئة الاجتماعية، كما تتصل بمراكز الحواس والانفعالات. فإذا كانت الظروف مواتية عاطفياً واجتماعياً وتمت الاستشارة الجنسية، يُرسل المخ إشارات لبقية الجهاز العصبي الذي يتحكم في الأوعية الدموية، فيحدث احتقان بالأعضاء الداخلية بالحوض والأعضاء التناسلية الظاهرة^{٤٧}.

(٤٧) سجلات مستشفى هرجيسة، الصومال ٢٠٠٢-٢٠٠٤.

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

البظر، وأما الفرعان السفليان فيتكون منهما قاعدة البظر ويوجد البظر بين القلفة والقاعدة.

وظيفتهما:

- غلق فتحة المهبل مما يمنع أو يقلل من دخول الميكروبات والجراثيم إلى داخل المهبل.
- وضعهما التشريحي يؤدي إلى توجيه البول بعيداً عن الفرج.

أضرار الاستئصال:

- نزف قد يحتاج إلى تدخل جراحي، تلوث مكان الجرح، ألم.
- قد يتشوه الشكل الخارجي للفرج نتيجة عدم إزالة أجزاء متساوية أو ترك زوائد جلدية تنمو وتتدلى بعد ذلك مما يستدعي إجراء عمليات جراحية تالية.
- تكوّن التصاقات بين جانبي الفرج مما ينتج عنه ضيق في فتحة الفرج، وهذا يؤثر في عمليات الجماع والولادة بعد ذلك، فضيق فتحة الفرج يسبب صعوبة في مرور رأس الجنين في حالات الولادة.

ثالثاً: الشفران الكبيران:

وهما اثنتان جلديتان تشتملان على نسيج دهني وتمتدان على جانبي الفرج، ويبدأ كل منهما من جبل الزهرة أماماً ثم يتحدان خلفاً فيتصلان بالعجان، ويتلامس الشفران الكبيران ليغطيا فتحة الفرج، ويغطي الشفرين الكبيرين جلدٌ رقيق مغطى بالشعر يحتوي على كثير من الغدد الدهنية، ويحتوي النسيج الدهني للشفرين الكبيرين على أوعية دموية وأعصاب، وفي الأطفال يكون الشفرين الكبيرين أملسين وبدون شعر ويبرز بينهما الشفران الصغيران، وفي سن البلوغ يبرز الشفران الكبيران أكثر وينبت الشعر على سطحهما الظاهري.

ونظراً لقلة النسيج الدهني في أثناء الطفولة فإن البظر أحياناً يعلو عن الشفرين الكبيرين وقد يكون هذا سبب الاعتقاد أن البظر يكبر ويلزم له البتر، ولكن مع البلوغ يزيد النسيج الدهني وبذلك لا يعلو البظر فوق الفرج.

س ٢٧ أليست الأعضاء أو الأجزاء التي تزال في عملية ختان الإناث للإناث هي زوائد وهل لها وظائف؟ وما أضرار إزالتها؟

ج- الأعضاء التي تزال عادة أو أجزاء منها هي كما يلي:

أولاً: البظر:

يقع البظر عند التقاء الشفرين الصغيرين من الأمام بين طيات الجزء العلوي من مقدمة الفرج ويتكون من نسيج انتصابي وتغطي البظر القلفة، وطوله بعد اكتمال البلوغ حوالي ١.٥ سم تقريباً.

وظيفته:

البظر هو أهم عضو حسّ جنسي يتأثر بالمراكز العليا في المخ ويكمل الحساسية الجنسية حتى الوصول إلى النشوة.

أضرار استئصاله:

- ألم ، تلوث، ندبة مؤلمة عند اللمس أو عند الجماع.
- النزف الناتج عن قطع الشرايين المغذية للبظر وقد يكون النزف حاداً ويحتاج إلى خياطة مما يزيد من آثار التشويه.
- ظهور أكياس وقد تصل إلى حجم كبير وقد تستدعي تدخلاً جراحياً.
- فقدان جزء هام للارتواء الجنسي قد يؤدي إلى عدم وصول المرأة إلى قمة النشوة مما ينعكس عليها نفسياً وجسدياً. وقد يؤدي إلى إحتقان مزمن بالحوض وإفرازات مهبلية وتوتر عصبي ونفسي، وكذلك قد ينعكس على الزوج فقد يؤدي عدم التوافق الجنسي إلى القذف المبكر أو استعمال المخدرات .

ثانياً الشفران الصغيران:

هما نيتان من الجلد داخل الشفرين الكبيرين اللذين يحتويانها تقريباً وهذان الشفران الصغيران يتحدان من الخلف فتتكون منهما الشوكة الفرجية، أما من الأمام فإن طرف كل منهما يتفرع إلى فرعين حول البظر أعلاه وأسفله أما الفرعان العلويان فيتكون منهما قلفة

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

بانظار الآخر حتى يقضي شهوته. قال: «لايقعن أحدكم على امرأته كما يقع البعير». وليكن بينهما رسول. قيل وما الرسول؟ قال: «القبلة والكلام» رواه الديلمي في مسند الفردوس وقال: «إذا جامع أحدكم امرأته فليصدّقها ، فإن قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها» أخرجه أبو يعلى ورواه الصنعاني في المصنف عن أنس.

وقال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فكيف بالله عليك تقضي الزوجة حاجتها ونحن قد قطعنا عضو الارتواء (البظر عندها) بهذه العملية الجائرة. ومن المهم أن نذكر العوامل التي تؤدي إلى علاقة جنسية سوية تحقق الرضا للزوجين ألا وهي:

(١) تكامل الأعضاء التناسلية: إن وجود الأعضاء التناسلية الظاهرة كاملة وهي البظر وهو أكثر أعضاء المرأة حساسية، والشفران الصغيران واللدان عند إثارتها في أثناء العملية الجنسية يؤدي احتقانها إلى زيادة الشعور بالنشوة لدى المرأة والشفران الكبيران واللدان يخدمان كوسادتين لينتين تجعل الإيلاج مريحاً للطرفين وعدد بارثولين التي تفرز مادة مليئة عند الاستثارة إن كل ذلك يُسهل عملية الجماع وهو هام جداً لعلاقة زوجية ناجحة. لذا فإن استئصال أي جزء أو أجزاء منها يؤدي إلى تأثر العلاقة الزوجية بدرجة كبيرة.

(٢) التوازن الهرموني المناسب: التوازن الهرموني والحالة النفسية بينهما علاقة وثيقة وتؤثر الحالة النفسية على التوازن الهرموني. كما يؤثر التوازن الهرموني والحالة النفسية للمرأة على استعدادها للقيام بوظائفها الإنجابية والجنسية بصورة طبيعية.

(٣) سلامة الجهاز العصبي والحسي.

(٤) التروية الدموية الطبيعية التي تتأثر بصورة شديدة في حالة استئصال الأعضاء التناسلية الظاهرة.

(٥) التوازن النفسي الاجتماعي.

كما أن العملية الجنسية تمر بمراحل متتالية وهي عملية معقدة تتدخل فيها عوامل كثيرة وحواس مختلفة مثل البصر والشم والسمع ولكن كل ذلك يصب في المخ حيث إن المخ

(٥٠) رجب، أحمد ٢٠٠٣ (نحوروية بديلة متكاملة للقضاء على عادة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث) مراجعة وتحرير أبو السرور، جمال. منظمة الصحة العالمية.

وظيفتهما:

- يغطي الشفران الكبيران الأجزاء العظمية من الحوض وبالتالي يوفر الحماية لرأس الجنين حال نزوله من الحوض وكذلك يعملان كوسادة لينة بحيث تسهل عملية الجماع.
- يوجد بكل جانب غدد تسمى غدد بارثولين تفرز إفرازات تساعد على تيسير عملية الجماع وتطهير المهبل.

أضرار الاستئصال:

- الألم، النزف، التلوث.
- التليف والذي يؤدي إلى ضيق فتحة الفرج وكذلك قد تحدث التصاقات شديدة مما ينتج عنه انسداد شبه كامل لفتحة الفرج حتى إنه في بعض الأحيان لا يمكن مزاولة الاتصال الجنسي بعد الزواج إلا بعد توسيع الفتحة الصغيرة التي تُترك بعد تشويه الأعضاء التناسلية للأنثى وكذلك عند الولادة قد تحتاج السيدة التي أُجري لها ختان إلى شق هذه الالتصاقات ولكي تتخيل مدى المعاناة فإنه يتم خياطة القطع ثانية وتُكرّر هذه العملية في كل ولادة - وقد تم تسجيل حالات انسداد كامل لفتحة المهبل نتيجة إزالة مساحة كبيرة من الشفرين وحدوث التصاقات^{٤٨}.
- وكذلك وجدت بعض حالات تكون حصيات في المهبل خلف الالتصاقات الموجودة في فتحة المهبل مما يتسبب في حدوث التهابات حادة مزمنة، كما أن غدد بارثولين الموجودة على جانبي فتحتي الفرج قد يحدث بها التهاب أو ورم أو انسداد قناتها وهذا يؤدي إلى جفاف بالمهبل مما يقلب عملية الجماع إلى تعذيب^{٤٩}.

س ٢٨ ما هو تأثير ختان الإناث على العلاقة الزوجية؟

أن الإسلام يأمر بممارسة النشاط الجنسي كاملاً في الزواج ويعتبر ذلك عملاً يؤجر عليه الزوجان ويوصي بالملاطفة والملاعبة واستثارة الشهوة قبل الجماع ويأمر كلاً من الزوجين

(٤٨) سجلات مستشفى إدنا عدن، الصومال ٢٠٠٤٢٠٠٢.

(٤٩) سورة البقرة ٢٢٨.

نحو القضاء على عادة

ختان الإناث

ضعف الانتصاب وسرعة القذف. ونظراً لأن بعض السيدات اللاتي أجري لهن تشويه في الأعضاء التناسلية، يحتجن وقتاً أطول للوصول إلى الارتواء فإن بعض الأزواج يلجئون إلى استعمال المخدرات وبالذات الحشيش اعتقاداً منهم أن هذا يطيل العملية الجنسية. ولا يخفى على القارئ الأثر السلبي لمثل هذه المواد على العلاقة الزوجية.

ومن هذا نستنتج أن إجراء الختان للأنتى لا يمنع الرغبة في الجنس ولكنه قد يؤثر على درجة الاستمتاع وبالتالي يحرم بعض النساء من الاستمتاع الجنسي في العلاقات الزوجية وهو حق أعطاه الإسلام لكل النساء المتزوجات^{٥٢}.

س ٢٩ هل توجد مناطق إحساس جنسية أخرى غير البظر في النساء؟

ج- لقد خلق الله جسم الإنسان في أحسن تقويم وجعل في جسد كل من الذكر والأنثى مناطق للإحساس الجنسي يمكن معها المساعدة على الانسجام والتوافق الجنسي. وهذه الأماكن، في حال وجود علاقة جيدة بين الزوج والزوجة بدون خجل وبدون منغصات أن يكتشفوها.

وهذا الأمر هام في حد ذاته فأحياناً كثيرة يوجد ضحايا لعمليات ختان الإناث اللاتي فقدن كل الإحساس الجنسي ولذلك يجب دعوة الأطباء الثققات إلى تعريف هؤلاء النساء وأزواجهن ضحايا عملية ختان الإناث الجائرة بهذه المناطق حتى يتم معالجة هذه المضاعفات إن الإسلام لا يعتبر العلاقة الجنسية الحلال عملاً مكروهاً أو مستنكراً، بل على العكس من ذلك يعتبرها عبادة يؤجر عليها الزوجان، إذ يقول النبي (ﷺ): «وفي بُضْع أحدكم - صدقة^{٥٣}! قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»^{٥٤}.

س ٣٠ ما الجوانب القانونية المتعلقة بختان الإناث؟

ج- إن المشرعين وفقهاء الإسلام نصوا على أن في قطع الشفرين الدية الكاملة^{٥٥} وهناك

(٥٢) أي في جماعه لزوجته.

(٥٣) الحديث رواه مسلم عن أبي زر. كتاب الزكاة باب بيان اسم الصدقة يقع كل نوع من المعروف ٦٩٨٦٩٧٢.

(٥٤) المحلى لابن حزم ٤٥٨١٠ حيث نقل آراء الفقهاء في ذلك وخالفهم إلى إيجاد القصاص على المتعمد.

(٥٥) المغني لابن قدامة ١٥٨١٢ و ٥٤٦١١.

يحتوي على المراكز المسؤولة عن إثارة الرغبة الجنسية وتصعيدها إلى مستوى الاستشارة والاستعداد لممارسة الجماع أو تثبيطها وإنهائها.

ونستنتج أن الرغبة الجنسية مصدرها المخ فإذا أردنا التحكم فيها فعلينا بالتعامل مع المخ بحيث نغرس فيه القيم الكريمة، وليس باستئصال البظر يتم التحكم في الرغبة الجنسية^{٥١}.

آثار ختان الإناث على العملية الجنسية بين الزوجين:

تفاوت آثار ختان الأنثى على العملية الجنسية بتفاوت درجته وكذلك بعمق الصدمة النفسية التي تعرضت لها من أجريت لها هذه العملية. وأحياناً لا تدرك السيدة هذه الآثار وتتخيل أنها بوصولها إلى النشوة فإن عادة ختان الإناث لم تترك أثراً، لأنها لا تدري كيف يكون حالها في حالة عدم الختان.

وعلى العموم فإنه في كثير من الأحيان يوجد:

■ **ضعف في التجاوب الجنسي:** وفي هذه الحالة توجد رغبة جنسية تؤثر تأثيراً مباشراً على الجسم والعقل وتسبب احتقاناً في الحوض ولكن دون ارتواء جنسي كامل. وإن تكرار عدم اكتمال التجاوب الجنسي يؤدي إلى احتقان مزمن في الحوض وآلام في البطن والظهر وإفرازات مهبلية وتوتر عصبي ونفسي عام وهذا راجع إلى استئصال الأعضاء الخارجية للجهاز التناسلي.

■ **برودة جنسية:** يعاني بعض الأزواج من برودة الزوجات الجنسية حيث إنه بتكرار الألم في أثناء الجماع تكره المرأة العملية الجنسية وبالتالي تكون سلبية مع زوجها في أثناء هذه العملية وتعتبرها واجباً كريهاً لا بد منه. ومع تزايد صعوبة وآلام العملية الجنسية يظهر الرفض النفسي للعملية الجنسية والذي يؤدي بدوره إلى صعوبة أكثر وآلام أشد في أثناء الاتصال الجنسي.

■ **تشنج العضلات:** عند الاتصال الجنسي مباشراً عند ضعف أو سلبية التجاوب في أثناء الاتصال الجنسي بين الزوجين تصبح العملية الجنسية بالنسبة للزوج عملية قذف للسائل المنوي فقط وهذا يؤدي إلى نقص الاهتمام بهذه العملية والذي قد يؤدي إلى

(٥١) رجب، أحمد ٢٠٠٣ (نحو رؤية بديلة متكاملة للقضاء على عادة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث) مراجعة وتحرير أبو السرور، جمال. منظمة الصحة العالمية.

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

الخلاصة

إن موضوع عادة ختان الإناث شابه كثير من المفاهيم الخاطئة والآراء الغير صحيحة، وأثار كثير من التساؤلات في أذهان الجمهور الذي توجه بالتالي إلى علماء الدين بتساؤلاتهم واستفساراتهم مما أثار بالتالي تساؤلات واستفهامات بين علماء الدين. وهذا الكتاب هو محاولة للإجابة عن هذه التساؤلات.

وقد خلصت إجابات الأسئلة إلى حقائق هامة يجب على الداعية الإسلامي معرفتها قبل الإدلاء برأي عن ختان الإناث وهي:

أولاً:

- إن عادة الختان لا تنتشر إلا فيما يعرف بالحزام الإفريقي وهي الدول التي تقع على جانبي خط الاستواء ولا تنتشر في العالم الإسلامي إلا في قلة من البلدان .
- الأعضاء التناسلية التي يتم إزالتها في أثناء عملية ختان الإناث لها وظائف حيوية هامة وإن إزالتها يترتب عليه أضرار كثيرة على النفس والبدن.
- إن لبس الملابس الضيقة لا يؤدي إلى الإثارة الجنسية لدى غير المختنات.
- إن المخ يحوي الجزء المسئول عن الرغبة الجنسية وإن إجراء عادة ختان الإناث لا يؤدي إلى التحكم في الرغبة الجنسية لكنه قد يؤثر على قدرة المرأة على الارتواء في علاقة زوجية حميمة.
- إن كل درجات وأنواع ختان الإناث لها مضاعفات وتزداد هذه المضاعفات مع الأنواع الشديدة وإن احتمال حدوث المضاعفات أمر وارد حتى لو تم إجراؤها بواسطة طبيب ماهر وتحت إجراءات تعقيم جيدة وفي مستشفى أو عيادة طبية.
- إن الأعضاء التي تزال في عادة الختان عبارة عن أنسجة رخوة لا تؤدي إلى إعاقة العملية الجنسية بين الزوجين أو صعوبة عند الولادة بل العكس تؤدي إلى سهولة الإيلاج وكذلك سهولة الولادة.
- الاعتقاد أن البظر ينمو في المرأة التي لم يتم ختانها ويكبر في الحجم هو اعتقاد خاطئ حيث أن هذا العضو لا يزيد في الحجم بعد البلوغ .

رأين أحدهما يجيز القصاص في قطع الشفرين والثاني يكتفي بالدية لاعتبارات فيه تتصل بإجراءات القصاص^{٥٦}.

وفي القانون المصري يمكن اعتبار ختان الإناث أحد الأفعال المعاقب عليها بالمادة (٢٤٠) عقوبات ، والتي تنص على العقاب بالسجن من ثلاث لخمس سنوات لكل من: «أحدث بغيره جرحاً أو ضرباً نشأ عنه قطع أو انفصال عضو فقد منفعته،.. أو نشأت عنه عاهة مستديمة يستحيل برؤها...»^{٥٧}.

وعن قيام الأطباء بإجراء ختان الإناث ، حيث أن دافع الطبيب في هذه الحالة ليست الرغبة في شفاء الفتاة أو تخفيف حدة مرضها أو ألمها طبقاً للقواعد الطبية المتعارف عليها، فبالتالي لا مجال لإعفاء الأطباء من العقاب لعدم توفر سبب الإباحة.

أما ممارسي ختان الإناث من غير الأطباء يكون الأمر بالنسبة لهم جريمة مزدوجة، الأولى إحداث عاهة والثانية هي هتك عرض فتاة بالقوة طبقاً للمعنى القانوني لهذه الجريمة^{٥٨}.

كذلك هناك قرار المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة الصادر في ١٩٩٧/١٢/٢٩ ، المؤيد لقرار وزير الصحة بحظر ختان الإناث، وينص القرار أيضاً على:

«تخضع عملية ختان الإناث لأحكام قانون العقوبات التي تحظر المساس بجسم الإنسان إلا لضرورة طبية».

ومن أهم الاتفاقيات الدولية في هذا الإطار إتفاقية حقوق الطفل والتي تشير إلى أهمية حماية الطفل التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر ١٩٨٩ وصدقت عليها معظم دول العالم بما فيها مصر. ومن أهم المواد المتعلقة بمناهضة ختان الإناث والعنف ضد الأطفال ما جاء في المادة ١٩ عن حماية الأطفال من كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية والإهمال أو الاستغلال، بما في ذلك الإساءة الجنسية. والمادة ٣ التي تتعهد بها الدول برعاية وحماية الأطفال واعتبار مصالح الطفل هي الفضلى.

(٥٦) اليونسيف ٢٠٠٠ تقرير توفيقى عن ختان الإناث في مصر ص ١٢٠.
(٥٧) بهي الدين، أميرة ١٩٩٤، ختان البنات من التجريم القانوني وهيمنة العادات الاجتماعية في تقرير ندوة ختان الإناث منظور علمي اجتماعي ص ١٩ القاهرة.

(٥٨) المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة قرار رقم ٩٧٨٤٠٠١.

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

المصادر العربية

١. القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزآبادي: المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة.
٢. نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخبار - للإمام المجتهد محمد بن علي بن محمد الشوكاني- ط مصطفى البابي الحلبي- الطبعة الأخيرة.
٣. فتح الباري: شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المولود سنة ٧٧٣ هـ: المتوفى سنة ٨٥٢. ط دار الكتب العلمية - بيروت لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
٤. سورة البقرة من الآية ١٠٤.
٥. سورة الرعد من الآية ١٧.
٦. سورة النساء من الآية ١٧٠.
٧. سورة الرعد من الآية ١.
٨. سورة سبأ من الآية ٦.
٩. سورة الأنفال الآية ٥٣.
١٠. سورة فاطر من الآية ١٢.
١١. «سنن ابن ماجة»: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المولود سنة ٢٠٧ هـ المتوفى سنة ٢٧٥ هـ. ط عيسى الحلبي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
١٢. الموطأ: للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه. ط عيسى الحلبي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
١٣. السنن الكبرى للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ. ط دار الفكر.
١٤. المستدرک على الصحيحين: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م.
١٥. سنن الدار قطنی لشيخ الإسلام الإمام الكبير علی بن عمر الدارقطني المولود سنة ٣٠٦ هـ - المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ط عالم الكتب بيروت بتحقيق أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي.
١٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نزر الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ ط القدسي لصاحبها حسام الدين القدسي سنة ١٣٥٢ هـ.
١٧. شرح القواعد الفقهية: للشيخ أحمد الزرقاء.
١٨. فقه الصحة - محمد هيثم الخياط - سلسلة الهدى الصحي - منظمة الصحة العالمية.
١٩. المحلى للمحدث الفقيه الأصولي أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم- ط منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت.
٢٠. المغني لابن قدامة: أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المولود سنة ٥٤١ هـ المتوفى سنة ٦٢٠ هـ مكتبة القاهرة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م.

- لا أهمية ولا دور لعملية ختان الإناث في عملية النضج والبلوغ للفتيات.
- أنه ليس هناك أي فائدة أو داع طبي إجراء عملية الختان.
- إن تاريخ مكافحة ختان الإناث حافل بالجهود المخلصة لعلماء دين وأطباء وأفراد وجمعيات غير حكومية وجهود وزارات الصحة والشئون الاجتماعية.

ثانياً:

- إن عملية ختان الإناث لم تذكر على الإطلاق في القرآن الكريم. كما أن ليس في مرويات الحديث دليل واحد صحيح السند يجوز أن يستفاد منه حكم شرعي في مسألة بالغة الخطورة على الحياة الإنسانية كهذه المسألة ولا يوجد إجماع عند الفقهاء.
- إن ختان الإناث محظور بحسب أصله ، أو أنه يخضع لأصل الحظر وذلك من جهة اتصاله بالنفس أو بالدم أو بسلامة الحياة والأصل فيهم كما هو معروف بالتحريم وذلك من منطلق ما هو مقرر في قواعد الفقه الكلية أن الأصل في الدماء التحريم ووجه انطباق هذا الأصل على ختان الإناث أنه يمثل مساساً بسلامة البدن وجرحاً له ، وكل عمل على هذا النحو يخضع لأصل التحريم.
- لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في أحسن تقويم وأراد أن يبقى محافظاً على هذه الفطرة التي فطره عليها ونهاه عن أي تبديل في خلق الله وبين له أن تغيير خلق الله رجس من عمل الشيطان، ولعنة - على لسان رسوله صلى الله (ﷺ) - مغيرات لخلق الله.
- إن ختان الإناث عادة خاصة ببعض الشعوب الإسلامية وليست واجب ديني وهذه العادة لها أضرار لا يمكن تعويضها قد تلازم الفتاة والمرأة طوال حياتها وأوجب الفقهاء فيها - إذا تحقق الضرر - القصاص أو الدية.

نهو القضاء على عادة
ختان الإناث

English References:

Gallo, Pia Grassivaro and Franco Viviani:

1992 The Origin of Infibulation in Somalia: an Ethological Hypothesis. *Ethology and Sociobiology* 13:253-265.

Hosken, F. P. (1980):

Female Sexual Mutilation: The facts and Proposals for Action. WIN News, 187, Grant Street Lexington, USA.

Karim, M. (1990):

Female Genital Mutilation- Circumcision. Illustrated. Historical, Social, Religious, Sexual and Legal Aspects. Cairo.

Kouba, Leonard and Judith Muasher:

1985 Female Circumcision in Africa: an Overview. *African Studies Review* 28:95-110.

Lightfoot-Klein, Hanny and Evelyn Shaw:

1991 Special Needs of Ritually Circumcised Women Patients. *Journal of Obstetric, Gynecology and Neonatal Nursing* 20:102-107.

Lowenstein, L.F.:

1978 Attitudes and Attitude Differences to Female Genital Mutilation in the Sudan: Is There a Change on the Horizon? *Social Science and Medicine* 12:417-421.

Mackie,-Gerry:

1996 Ending Footbinding and Infibulation: A Convention Account. *American-Sociological-Review*. 61, 6, Dec, 999-1017.

Mays, Sally and Angela Stockley:

1983 Victims of Tradition. *Nursing Mirror* 156:19-21.

Shandal, A. A. (1967):

“Circumcision And Infibulation of Females.”
Sudan Medical Journal 5: Pp 153-78.

Shaw, Evelyn:

1985 Female Circumcision: What Kind of Maternity Care do Circumcised Women Need? And can United States Caregivers Provide it? *American Journal of Nursing* 85(6):684-687.

Singer, Merrill, Lani Davidson and Gina Gerdes:

1988 Culture, Critical Theory, and Reproductive Illness Behavior in Haiti. *Medical Anthropology Quarterly* 2:370-385.

٢١. عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ط المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م.
٢٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد : لإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر: المولود سنة ٣٦٨ المتوفى سنة ٤٦٣ الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي وآخرون.
٢٣. النحو الوافي عباس حسن ط دار المعارف بمصر الطبعة الثانية .
٢٤. المجموع شرح المذهب للإمام العلامة الفقيه المحدث الحافظ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي - ط مكتبة الإمام ١٣ شارع محمد كريم بالقلعة بمصر- تحقيق زكريا علي يونس.
٢٥. سجلات مستشفى هرجيسة ، الصومال ٢٠٠٢-٢٠٠٤.
٢٦. سجلات مستشفى إدنا عدن، الصومال ٢٠٠٢-٢٠٠٤.
٢٧. منظمة الصحة العالمية ٢٠٠٢
٢٨. رجب ، أحمد ٢٠٠٣ (نحو رؤية بديلة متكاملة للقضاء على عادة تشويه الأعضاء التناسلية للإناث) مراجعة وتحرير أبو السرور، جمال. منظمة الصحة العالمية.
٢٩. تحتوت حسان ١٩٩٢ ز الجذور الإسلامية للأخلاقيات الطبية س في سجل المؤتمر الأول لأخلاقيات بحوث التكاثر البشري في العالم الإسلامي ١٩٩١. المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية - القاهرة ص٧٧٣.
٣٠. اليونيسيف ٢٠٠٠ تقرير توثيقي عن الختان في مصر .
٣١. بهي الدين، أميرة ١٩٩٤ ، ختان البنات من التجريم القانوني وهيمنة العادات الاجتماعية في تقرير ندوة ختان الإناث منظور علمي اجتماعي ص١٩ القاهرة.
٣٢. المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة قرار رقم ٩٧٨٤٠٠١.
٣٣. إعلان عمان للصحة: (١٩٩٥) سلسلة الهدى الصحي رقم ٥ منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط.
٣٤. سلسلة الهدى الصحي رقم ٨ منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط. الحكم الشرعي لختان الذكور والإناث.

نحو القضاء على عادة ختان الإناث

شكر وتقدير

يشكر معدى الكتاب السادة العلماء الأفاضل الذين شاركوا فى مراجعة مواد الكتاب
وأسمائهم فيما يلى:

■ فضيلة الشيخ عمر البسطاويسى
وكيل أول وزارة الأزهر الشريف

ومن علماء بنى سويف:

■ فضيلة الشيخ السيد زايد

ومن علماء أسيوط:

■ فضيلة الشيخ محمد محمد العجمى

ومن علماء الشرقية:

■ الأستاذ الدكتور عبده أمين عبد الرحمن

■ فضيلة الشيخ حسين إبراهيم عطية

■ فضيلة الشيخ عبد الحميد إبراهيم الجمال

■ فضيلة الشيخ صلاح إبراهيم محمد

Slack, Alison:

1988 Female Circumcision: A Critical Appraisal. *Human Rights Quarterly* 10:437-486.

Thiam, Awa:

1983 Women's Fight for the Abolition of Sexual Mutilation.

International Social Science Journal 35(4):747-756.

Van Der Kwaak, Anke:

1992 Female Circumcision and Gender Identity: A Questionable Alliance? *Social Science and Medicine* 35(6):777-787.

WHO, (1991):

Reproductive Health: a key to brighter future.

